

**مدينة أغمات من الفتح الإسلامي
وحتى سقوط دولة المرابطين في المغرب
(٦٣-٥٤١ هـ/٦٨٢-١١٤٦ م)
(دراسة تاريخية وحضارية)**

د. شاهنדה سعيد محمود منصور

أستاذ مساعد التاريخ والحضارة الإسلامية

بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

ملخص البحث:

يتناول موضوع البحث دراسة عن مدينة هامة من بين أهم مدن المغرب ألا وهي مدينة أغمات، وتتمتع المدينة بموقع جغرافي واستراتيجي مهم وتمتيز في الركن الجنوب الغربي لبلاد المغرب، فهو موقع عبور إلى الصحراء ولقد انفق الجغرافيون على أن أغمات مدينتان أحدهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات هيلانة، ولقد عزف الكثير من الدارسين عن تناولها نظراً لقلّة المصادر التي تناولتها بالدراسة غير أن المدينة كان لها دور بارز في عصر كل من الدولة الإدريسية والدولة المرابطية التي ازدهرت المدينة في عصرهما بشكل كبير. ولقد اتخذ المرابطين منها عاصمة مؤقتة لهم قبل تأسيس مدينة مراكش واتخاذهم منها عاصمة مركزية لدولتهم المرابطية. كما اتخذوا منها مدينة منفى للعديد من ملوك الطوائف بالأندلس ومن أشهرهم كل من المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وعبد الله بن بلكين بن زيري صاحب غرناطة.

Abstract 150 words
City of Aghmat in the Islamic era
From the conquest until the fall of the Almoravid state
(63-541A.H/ 682-1146A.D)

The topic of the research deals with a study on an important city among the most important cities in Morocco which it is the city of Aghmat, the city has an important and distinct geographical and strategic location in the southwestern corner of the countries of the Maghreb, as it is a transit site to the desert, and geographers have agreed that the floods of two cities One of them is called Aghmat Wraikah and the other is Helena's aggravations, and many scholars have reluctance to take it due to the scarcity of the sources that dealt with it in the study. However, the city had a prominent role in the era of both the Idrisid state and the Almoravid state, which flourished in their era greatly. The Almoravid choice it as a temporary capital before founding the city of Marrakesh and making it the central capital of their Almoravid state. They also took from it a city of exile for many of the kings of the sects in Andalusia, and among the most famous of them are al-Mu'tamid bin Abbad, the ruler of Seville, and Abdullah bin Belkin bin Ziri, the ruler of Granada.

المقدمة:

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يمكن أن يضيفه من معلومات عن تاريخ مدينة أغمات، فقد كان للمدينة تاريخياً دور بارز في عصر كل من الدولة الإدريسية والدولة المرابطية التي ازدهرت المدينة في عصرها بشكل كبير، بعد أن اتخذ منها المرابطون عاصمة مؤقتة لهم قبل تأسيس مدينة مراكش، واتخاذهم منها عاصمة مركزية لدولتهم. كما اتخذوا منها مدينة نُفي إليها العديد من المعارضين سواء من المغرب أو من ملوك الطوائف بالأندلس؛ ومن أشهرهم المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، وزوجته اعتماد الرميكية، وكذلك عبد الله بن بلكين بن زيري صاحب غرناطة، وأخوه تميم صاحب مالقة.

وقد اهتمت بها كتابات الجغرافيين العرب والمسلمين، الذين اتسمت معلوماتهم بالأصالة بشكل عام، كما تميزت بأهميتها، نظراً لانفرادها بمعلومات غير معروفة في المصادر الأخرى غطت الجوانب الجغرافية والطبيعية، وما يرتبط بذلك من معلومات حول الموقع الجغرافي وتحديد المسافات بين أغمات والمدن المجاورة. كما تضمنت المصادر الجغرافية والرحلات معلومات اقتصادية تتعلق بالزراعة والتجارة وما ترتب على ذلك من نشاط اقتصادي. كما تضمنت أيضاً معلومات تتعلق بالأحوال الاجتماعية من حيث استقرار القبائل البربرية واليهود بالمدينة.

الموقع الجغرافي لمدينة أغمات:

تتمتع مدينة أغمات بموقع جغرافي واستراتيجي مهم ومتميز في الركن الجنوب الغربي^(١) لبلاد المغرب، شمال جبل درن^(٢). وتتضح لنا مكانة أغمات المتميزة من خلال موقعها الجغرافي المهم، فقد عرف ابن حوقل (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م) أغمات بأنها إقليم^(٣)، أما البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، فعرف المدن المجاورة للمدينة وفقاً للمسافة والطرق الواقعة بينها وبين أغمات، ويقول في ذلك الطريق (من سجماسة إلى أغمات والطريق من مدينة أغمات إلى مدينة فاس وهكذا....)^(٤)، ولقد اتفق الجغرافيون على أن أغمات مدينتان أحدهما تسمى أغمات هيلانة، والأخرى أغمات وريكة، ولكنهم اختلفوا في تحديد المسافة بينهما، فقد

(١) تقع المدينة حالياً على مبعده ٣٠ كيلو متراً جنوب شرق مراكش.

(٢) وهي سلسلة جبال أطلس عرفت قديماً باسم جبل درن، الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ، ص ٢٣١.

جبل بالمغرب مشهور يعرف بسقنور، وهو جبل عظيم معترض في الصحراء. قل أن يكون في الجبال مثله سموًا وكثرة خصب و طول مسافة واتصال عمارة، ومبدأى من البحر المحيط في أقصى السوس، ويمر مع المشرق مستقيماً حتى يصل إلى جبال نفوسة، ويسمى هنالك بجبل نفوسة، و يتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يرق هنالك ويخفي أثره يقال إن هذا الجبل يصل إلى البحر حيث الطرف المسمى بأوثان. قال البكري: وهو متصل بجبال أوراس ويجبل نفوسة المجاور بطرابلس. قال: وتسير في هذا الجبل إلى موضع يقال له الملاحة، وفي أعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الأشجار. قال بعضهم: هذا الجبل فاصل بين الصحراء والساحل ومنه ينفجر كل نهر هناك، وهم يختلفون في تسميته؛ فأهل فاس وسجماسة يسمونه درن. ولقد قال فيه المعتمد عندما رآه وهو في طريقه إلى منقاه بأغمات.

قلبي بها نو درن
و ليتها لم ترني

هذي جبال درن
يا ليتها لم أرها

انظر: البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز القرطبي)، المغرب في نكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثني، بغداد، بدون تاريخ، ص ١٤٧؛ الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٣٤-٢٣٥.

(٣) ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، الطبعة الثانية، دار صادر، لبنان، ١٩٣٨م، ص ٩٠؛ أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص ١٣٤.

(٤) البكري، المغرب، ص ١٥٢.

حددها البكري ويتفق معه كل من الإدريسي وصاحب الاستبصار على أن المسافة بينهما نحو ستة أميال^(١)، بينما حددها كل من (أبوالفداء) و(الحميري) بثمانية أميال^(٢) ويستكمل الإدريسي التعريف بأغمت إيلان والمقصود بها هيلانة بقوله تقع في أسفل جبل درن، وهي إلى الشرق من أغمت وريكة التي تقع أسفل هذا الجبل أيضاً ولكن من ناحية الشمال؛ أي إن مدينة أغمت تكفيها جبل درن^(٣). وإن كانت أغمت وريكة هي التي اشتهرت وحازت اهتمام الجغرافيين فذلك لأنها كانت مسكناً للأعيان وبها ينزل التجار على القديم، لأنها كانت دار التجيز للصحراء^(٤)

ولكن لم تذكر لنا هذه المصادر الجغرافية أصل تسمية المدينة أوبداية نشأة المدينة ومؤسسها. في حين أجمعت المعاجم العربية على أن كلمة أغمت تعني التخمة التي تصيب الإنسان بعد أكله لأكلة دسمة، فيقال: أكله دسماً فنقل عليه واتخم وثقل الطعام عليه. فهي من المصدر غمت: الغمت والفقم: التخمة. غمته الطعام يغمته غمناً: أكله دسماً، فغلب على قلبه، وثقل واتخم، وقال الأزهرى: هو أن يستكثر من حتى يتخم. وقال شمر: غمته الودك يغمته إذا صيره كالسكران. وغمته إذا غطاه. وغمته في الماء يغمته غمناً: غطه فيه^(٥). ويؤكد على هذا المعنى صاحب كتاب تاج العروس غمت: غمته الطعام يغمته غمناً من باب

(١) البكري، المصدر السابق، ص ١٥٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٥؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغول عبد الحميد، مشروع النشر المشترك، المغرب، ١٩٨٥، ص ٢٠٧.

(٢) أبوالفداء، تقويم البلدان، ص ١٤٨؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣١.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦؛ مجهول، الاستبصار، ص ٢٠٧؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ - من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ج ١، ص ٢١٩..

(٥) ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنيفة)، لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير - محمد أحمد حسب الله - هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢، مادة (غم ت) ج ٣٦، ص ٣٢٩٢.

ضرب، إذا ثقل على قلبه، وفي بعض نسخ الصحاح: على فؤاده، وذلك إذا أكله دسماً، فغلب على قلبه وثقل واتخم. والغمت والفقم: التخمة، وقال الأزهرى: هوأن يستكثر منه حتى يتخم، وقال شمر: غمته الودك، إذا اتخم فصييره كالسكران، فغمت الرجل كفرح، إذا كان كذلك. وغمته في الماء يغمته غمناً: غطه فيه. ويقال غمت الشيء غطاه يغمته غمناً. وغمت نفساً، إذا رفع رأسه عند الشرب^(١). ومن هذه التعريفات يتضح لنا لماذا عرفت المدينة بهذا الاسم، يرجع ذلك إلى المكانة الاقتصادية الكبيرة لها، فهي التي كانت تغرق المقيمين بها في حياة رغبة تجعل من أصحابها متخمين بالأموال.

الفتح العربي لمدينة أغمات:

لم تتمكن قوات العرب المسلمين من الوصول إلى المغرب الأقصى لأول مرة إلا على يد عقبة بن نافع في ولايته الثانية لإفريقية، فقد خرج عقبة بجنده بقصد فتح الشمال الإفريقي كله وضمه لحوزة العرب، وبعد أن تم لعقبة القضاء على سبل مقاومة البربر والروم في المغرب الأوسط؛ نجده ينحدر من الهضبة إلى السهل الساحلي، ويسير بمحاذاة الساحل حتى ينتهي إلى طنجة^(٢) تاركاً البربر والأفارقة من ورائه متحصنين بالقلاع والحصون.

أما عن ظروف وملابسات فتح المدينة أو في أي عام بالتحديد تم الفتح، فليس لدينا من المعلومات سوى أن فتح مدينة أغمات جاء ضمن خط سير الفتوحات في ترتيب مدن المغرب الأقصى، فقد تحرك عقبة إلى ما وراء طنجة حيث السوس الأدنى (تامسنا) وهي مساكن قبائل

(١) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي - راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٩، مادة (غ م ت) ج ٥، ص ١٩-٢٠.

(٢) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني - المصري، لبنان - القاهرة، ١٩٨١م، ص ٣؛ ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان. إ. لفي برفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت. لبنان، ١٩٨٣، ج ١، ص ٢٦؛ حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٤٧، ص ١٩١، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، الطبعة الثانية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢، ص ١٣٩.

مصمودة، حيث قتل منهم كثيراً وسار من نصر إلى آخر حتى بلغ السوس الأقصى، وكانت أغمات مأهولة من قبل الأمازيغ المسيحيين، وقد اقتصر ذكر ابن عذارى لفتح أغمات على قوله: إن عقبة بن نافع نزل من درعة إلى بلاد صنهاجة ثم هسكورة ثم نزل بأغمات وريكة، ثم نزل منها على وادي نفيس^(١)، إلا إن هذه الرواية لم تظهر لأول مرة إلا بعد ٧٠٠ عام من ذلك التاريخ، ولم يُعطاها المؤرخون أية مصداقية^(٢). ولم يرد ذكر لها بعد ذلك في المصادر إلا عندما قام موسى بن نصير بإرسال المعلمين إلى السوس الأقصى وحول الكنائس فيها إلى مساجد، فجعلها مراكز لتحصيل العلوم الدينية وأسس مسجدي تلمسان وأغمات هيلانة^(٣) في سنة ٨٥هـ / ٧٠٤م^(٤). واشتركت أغمات في ثورة ميسرة المطغرى التي اتخذت من طنجة مركزاً، والتي اشتعل بها المغرب الأقصى عام ١٢٢هـ / ٧٤٠م، ويفرد صاحب مفاخر البربر بذلك قائلاً: "وثار بأغمات المصامدة وأكبر من ثار بها قديماً ميسرة المطغرى، وفتنته أول فتنة وقعت في المغرب في الإسلام"^(٥).

(١) ابن عذارى، البيان، ج ١، ص ٢٧؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص ١٣٩؛ Lévi-Provençal, "Un nouveau récit de la conquête de l'Afrique du Nord", *Arabica* 1 (1954) 17-43.

نفيس مدينة من بلاد المغرب عند أغمات تُعرف بالبلد النفيس، وهي مدينة قديمة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائل البربر، وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد، وبها جامع وسوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهي طيباً وكثرة. غزاها عقبة بن نافع رحمه الله وحاصر بها الروم فافتتحها وأصاب المسلمون فيها أموالاً كثيرة ومغانم واسعة، وبنى فيها عقبة مسجداً، وهو معروف باسمه إلى اليوم، وليس في جميع تلك البلاد أطيب هواء منها ولا أجل منظراً ولا أكثر أنهاراً وأشجاراً وثمراً. ويشق بلد نفيس نهر كبير ينبعث من جبل درن حيث تربة الإمام المهدي وخليفته عبد المؤمن، ومراكش بين أغمات ونفيس. الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٨.

(2) A. Benabbès, "Les premiers raids arabes en Numidie byzantine: questions toponymiques", in *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, University of Rouen, 2005

(٣) ابن عذارى، البيان، ج ١، ص ٢٧؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص ٢٠٦.

(٤) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ - ج ١، ص ٩٢.

(٥) مجهول، نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م، ص ١٣٩.

أغمات في عصر الدولة الإدريسية:

ثم اختفي ذكر مدينة أغمات إلى أن قامت دولة الأدارسة بالمغرب^(١) وبمجرد أن وصل إدريس إلى طنجة حتى أخذ يعمل على دراسة أحوال المغرب الأقصى ومدنه وقبائله في فترة إقامته بها التي استمرت لعدة أيام^(٢)، خاصة أن منطقة المغرب الأقصى كانت بالفعل منطقة خارجة عن نفوذ الخلافة^(٣). وهكذا وفي أقل من عام، امتد سلطان إدريس من تلمسان إلى ريف تامسنا، ومن طنجة إلى وادي أم الربيع^(٤).

لم تذكر مدينة أغمات إلا في عهد إدريس الثاني^(٥). حينما خرج إدريس بن إدريس بمجرد الانتهاء من بناء حاضرتيه ومقره الجديد بفاس بحملة في عام ١٩٧هـ / ٨١٢م، عازماً على غزوقبائل

(١) في عام ١٦٩هـ / ٧٨٥م، خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة على العباسيين، فكانت تلك المجزرة بموضع فخ بين المدينة ومكة، ونجح إدريس في الفرار من مكة متخذاً طريق المغرب. و كان دخول إدريس بإفريقية سنة ١٧٠هـ / ٧٨٦م. ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي)، الأئيب المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م، ص ١٩؛ ابن عذارى، البيان، ج ١، ص ٢١.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٩؛ سعد زغول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، تاريخ دولة الأغلبية والريستيميين وبنى مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩، ج ٢، ص ٤٣٦.

(٣) إسماعيل العربي، الأدارسة ملوك تلمسان وفاس وقرطبة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٣م، ص ٦٦.

(٤) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، الطبعة الخامسة، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٢٧؛ سعد زغول، المغرب العربي، ج ٢، ص ٤١٤؛ محمد سليمان الطيب، الإتحاف في تاريخ الأشراف في المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٦٢؛

Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.79.

(٥) توفي إدريس تاركاً وراءه إمامة بلا وارث شرعي لها، فلم يكن لإدريس أولاد، إلا إنه ترك جارية تسمى كنزة. كنزة. ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ٢٥؛ ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤، ج ٣، ص ١٩٥؛ Henri Terrasse, Histoire du Maroc, p58. و قد وضعت كنزة حملها في يوم الاثنين الثالث من شهر ربيع الآخر سنة ١٧٥هـ / أغسطس ٧٩١م، و سمي بإدريس؛ و لذلك عرف بإدريس الثاني حيث ولي سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م. ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، ١٩٦٣، ج ١، ص ٥٣؛ ابن عذارى، البيان، ج ١، ص ٢١٠؛ الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)، العبر في خبر من غير، تحقيق صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨، ج ١، ص ٢٥٦.

البربر الوثنيين باتجاه مدينة نفيس وبلاد المصامدة، وقد كالت هذه الغزوة بنجاحه في فرض سيطرته ودخول كل من مدينتي نفيس وأغمات التي يصفها الجغرافيون العرب بأنها أصبحت بعد ذلك قاعدة إدرسية مزدهرة، كما فتح سائر بلاد المصامدة ليعود إلى حضرته مرة أخرى^(١).
وبوفاة إدريس بن إدريس آل أمر دولته من بعده إلى محمد أكبر أولاده سنًا^(٢)، إلا إننا نجد أن أول ما قام به محمد بن إدريس بعد توليته أمور البلاد تقسيم دولته إلى أجزاء وزعها على إخوته الراشدين، أما القصر فأبقى محمد عليهم وضعهم تحت وصايته^(٣).
وقسم محمد بن إدريس دولته على هذا النحو بناءً على طلب جدته كنزة مستمراً في اتخاذ فاس حاضرة له^(٤)، كما كانت لأبيه من قبل، وقد تم التقسيم على النحو الآتي: وفقاً لتقسيم ابن أبي زرع، وهو: عبد الله: مدينة أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة والسوس^(٥) أما عن السلاوي صاحب كتاب الاستقصا فلقد ذكرها على هذا النحو: عبد الله: أغمات ونفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى^(٦).

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ٥٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ٢٢٥؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص ٣٩١.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ٥١؛ سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج ٢، ص ٤٥٧؛ سليمان الطيب، الإنصاف في تاريخ الأشراف، ص ٤٥؛

Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.80.

(٣) ابن الأبار، الحلة، ج ١، ص ١٣١؛ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من نوى الشأن الأكبر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٠م، ج ٦، ص ٢٥٦.

(٤) البكري، المغرب، ص ١٢٤؛ ابن الأبار، الحلة، ج ١، ص ١٣١؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٥٦.

(٥) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ٥١.

(٦) السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصر - محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ج ١، ص ١٥٦. عن مسألة التقسيم بين الإخوة انظر كذلك: ابن الأبار، الحلة، ج ١، ص ١٣٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٤-٢٠٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢١٦؛ سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج ٢، ص ٤٥٨-٤٥٩.

وأياً ما كان أمر التقسيم، فعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في تبعية بعض المدن، فإن البكري لم يذكر مدينة أغمات ضمن المدن التي قام محمد بن إدريس بتقسيمها على إخوته^(١)، في حين أن كلاً من ابن أبي زرع والساوي اتفقا على أن مدينة أغمات كانت ضمن عدد من المناطق التي عهد بها محمد بن إدريس لأخيه عبد الله.

أغمات تحت حكم المغراويين:

ثم اختفي ذكر أغمات في المصادر، وهو ما يدل على أنها فقدت أهميتها في ظل المنازعات البربرية، إلى أن عاد اسمها للظهور في عهد المغراويين الذين حكموا بلاد المغرب قبيل ظهور دولة المرابطين. ويحدد السلاوي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م لدخول المغراويين للمغرب قائلاً: "وفي سنة اثنتين وستين وثلاثمائة بعدها دخل مغراوة المغرب وملوكه وتعرف هذه السنة بسنة لقمان المغراوي"^(٢). ويعتبر أبناء مغراوة وبنويفرن أبناء العمومة؛ لأن "مغراو ويفرن أخوان شقيقان، وهما ابنا يصلتين بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن الديديت بن زانا وهو أبوزناتة"^(٣).

لم تذكر لنا المصادر ملابسات دخول المدينة تحت حكم المغراويين، ولم تُعرف أي أحداث داخل المدينة في هذه الفترة فيما عدا عند سقوط المدينة في أيدي المرابطين على يد عبد الله بن ياسين ٤٤٩هـ/١٠٥٧م، وفرار أميرها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي إلى تادلة، وهو ما سوف نتناوله بالتفصيل فيما يلي. ولكن قبل ذلك لا بد من الإشارة إلى أنه يبدو أن حكم المغراويين لأغمات لم يكن قد مر عليه وقت طويل، ويمكننا أن نعرف ذلك من زواج لقوط المغراوي - صاحب المدينة قبل فتح المرابطين - من زينب النفزاوية، الذي لم يتم إلا بعد أن تمكن من فرض سيطرته على أغمات فتزوج من زوجة شيخها، وفي ذلك يقول صاحب

(١) البكري، المغرب، ص ١٢٤.

(٢) السلاوي، الاستقصا، ج ١، ص ٢٦١.

(٣) السلاوي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٢.

الأعلام بمراكش وأغمات " كانت زوجة عند يوسف بن علي بن عبد الرحمان بن وطاس، وكان شيخاً على وريكة وملكو أغمات فتزوج لقوط زينب النفزاوية^(١).

أغمات في عصر الدولة المرابطية:

بعد أن نجح المرابطون في إخضاع كل من جدالة ولمتونة ومسوفة وغيرهم من قبائل صنهاجة^(٢)، بدأ عبد الله بن ياسين هو وأصحابه في عام ٤٤٥هـ / ١٠٥٣م في الخروج من الصحراء باتجاه بلاد المغرب؛ وبعد نجاحهم في ضم السوس الأدنى؛ اتجهوا إلى الجنوب الشرقي من المغرب، حيث نجحوا في فتح أغمات سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م^(٣). ففي هذا العام اتجه عبد الله بن ياسين إلى مدينة أغمات، أما عن تفاصيل سقوط المدينة في يد المرابطين بعدما امتنع بداخل المدينة صاحبها لقوط بن يوسف بن علي المغراوي، مما اضطر عبد الله إلى تصييق الحصار عليها وقاتل صاحبها أشد القتال، وأمام هذا الحصار شعر لقوط أنه لا طاقة له بهم مما اضطر لقوط إلى الفرار عنها ليلاً بجميع حشمه إلى مدينة تادلة^(٤) لينزل بها عند أصحابها من بني يفرن. ولقد أقام عبد الله بمدينة أغمات نحو شهرين، ثم خرج بجنوده نحو تادلة وجهة لقوط، حيث نجح في فتحها، وقتل زعماءها من بني يفرن، كما ظفر بلقوط

(١) العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٣، ج٣، ص٢٧٥. انظر كذلك السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص١٥؛ مصطفى عربوش، من تاريخ منطقة إقليم تادلة و بني ملال، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب، الرباط، ١٩٨٥، ص١٥٤.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٢٦؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٢٨.

(٣) مجهول، مفاخر البربر، ص١٤٥؛ ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٢٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٥؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس - دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج٣، ص٣٠٥.

(٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٥؛ أحمد عامر، الأمازيغ (البربر والسياسة والحكم) في بلدان المغرب، ٢٠٠١م، ص٥١٤.

المغراوي الذي قام بقتله أيضاً^(١). ووفقاً لرواية صاحب الحل الموشية، فلقد تمكن الأمير أبوبكر بن عمر بمصاحبة عبد الله بن ياسين، من فتح مدينة أغمات سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، فطاعت له وريكة وهيلانة وهزميرة فنزل بها بعدما استقبله أشياخ المصامدة وأذعنوا له بالطاعة، ومنذ ذلك الحين استوطن الأمير أبوبكر بن عمر للمتوني مع إمامه الشيخ عبد الله بن ياسين بمدينة أغمات التي أقام بها حتى خروجه إلى تامسنا لإدخالهم في طاعته، لكن للأسف لم يذكر أية تفاصيل عن هذا الفتح المرابطي للمدينة^(٢).

وقد وقع اختيار المرابطين على مدينة أغمات ليتخذوا منها قاعدة لهم، وذلك قبل انتقالهم إلى مراکش؛ إذ "كانت كرسى ملك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قبل أن يخط مدينة مراکش"^(٣). ومن الفتوحات التي تمت للمرابطين، وهم مستقرون بأغمات نجح أبي بكر بن عمر في استئصال شأفة برغواطة حتى نجح في تفريقهم في الصحراء وإنزالهم على الطاعة حتى حسن إسلامهم. وبعد هذا النجاح رجع أبوبكر إلى الإقامة بمدينة أغمات مرة أخرى. وفي صفر ٤٥٢هـ/مارس ١٠٦٠م خرج أبوبكر بن عمر بجيوشه من صنهاجة والمصامدة وجزولة، ونجح في فتح فازان وجبالها وسائر بلاد زناتة ومكناسة، كما نجح في فتح لواتة ودخلها، وقام بتخريبها في ربيع الآخر سنة ٤٥٢هـ/يونيو ١٠٦٠م، ولما انتهى من فتح لواتة عاد إلى مستقره بمدينة أغمات ليقوم فيها مدة ثلاثة أشهر بمصاحبة زوجته زينب النفزاوية؛ تلك الشخصية النسائية الأشهر في نساء المغرب، وذلك قبل قدوم رسول عليه من قبل الصحراء ليخبره باختلال الأمر في قبائل الصحراء الجنوبية. مما اضطره إلى الخروج تاركاً من ورثته زينب بالمدينة بعد أن طلقها مبرراً ومفسراً لها ذلك عند فراقه لها قائلاً: "يا زينب

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٢٩؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٢٤٤؛ السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ١٥؛ عبد العزيز سالم، المغرب الإسلامي، ص ٦١١؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ١، ص ١٥٩؛ عنان، دولة الإسلام، ج ٣، ص ٣٠٥.

(٢) مجهول، الحل الموشية في نكر الأخبار المرلكشية، تحقيق سهيل زكار - عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩، ص ٢٣.

(٣) مجهول، المصدر السابق، ص ٢٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٣٥.

إنك ذات حسن وجمال فائق، وإنى سائر إلى الصحراء برسم الجهاد لعلى أرزق الشهادة والفوز بالأجر الوافر، وأنت امرأة لطيفة لا طاقة لك على بلاد الصحراء، وإنى مطلقك فإن أتممت عندك فتزوجى ابن عمى يوسف بن تاشفين^(١). وهكذا دخل يوسف بن تاشفين أغمات بعد أن تمكن من فرض سيطرته على بلاد المغرب من بنى مغراوة وبنى يفرن وسائر قبائل البربر . وعندما استقر بأغمات تزوج من زينب النفزاوية بناء على وصية أبوبكر بن عمر^(٢) ، حتى أطلق على يوسف بن تاشفين لقب أمير أغمات من قبل صاحب غانة ، وقد انفرد بذلك صاحب الاستبصار حينما ذكر هذه الرواية قائلاً: "ووقع إلى كتاب ملكها إلى يوسف بن تاشفين، نصه: إلى أمير أغمات، قال غانة"^(٣).

ويبدو أن المدينة ظلت تقي بالغرض حتى سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧م؛ وهو العام الذى استقامت الإمارة فيه، ودانت له البلاد بالطاعة فوجه عماله إليها، وأخذت الوفود والجيوش تتوافد عليها من الصحراء. وهوما أشعر أهلها بالضيق بعدما أخذت المدينة تعاني من الازدحام.

ويذكر صاحب الحل الموشية أن السبب في اختيار واختطاط مراكش^(٤) حاضرة الدولة المرابطية يرجع الفضل فيه إلى أهل أغمات، فحينما خرج اللمتونيون من الصحراء بقيادة الأمير أبوبكر بن عمر بن إبراهيم بن تورفيت اللمتوني نزلوا بأغمات وريكة فشكا إليه أشياخ وريكة وهيلانة من كثرة الخلق بها، وما ترتب على ذلك من من العناء والمشقة بالعيش

(١) ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص١٣٣-١٣٤؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٢٠؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٦٠؛ عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص٣٠٨.

(٢) السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٢٣.

(٣) مجهول، الاستبصار، ص٢١٩.

(٤) اختلف المؤرخون في السنة التى بدأ فيها الشروع في بناء المدينة، وفي مؤسسها، ففي الوقت الذى اتفق فيه عدد من المؤرخين على أن مؤسسها هو يوسف بن تاشفين عام ٤٥٤هـ / ١٠٦٢م. ابن أبى زرع، روض القرطاس، ص٩٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٣٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٨، وفي حين اتفق الإدريسي والحميري مع السابقين على أن مراكش تم اختطاطها من قبل يوسف بن تاشفين بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات، فإنهم حددوا تاريخاً مختلفاً و هو عام ٤٧٠هـ / م. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص٢٣٣؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٠.

بالمدينة التي ضاقت بهم، وبعد تكرار الشكوى أكثر من مرة طلب منهم أبوبكر أن يعينوا لهم موضعاً يكون نواة لتأسيس مدينة لهم بالمغرب الأقصى "عينوا لنا موضعاً نبني فيه مدينة إن شاء الله"؛ فوقع اختيارهم بالإجماع على أن يكون موضع المدينة الجديدة بين بلاد هيلانة وهزميرة، وأخبروا بذلك الأمير أبوبكر بن عمر بعد أن عددوا له مزايا هذا المكان الفسيح قائلين له "قد نظرنا لك أيها الأمير، موضعاً صحراء، رحب الساحة، واسع الفناء، يليق بمقصدك، وقالوا له: نفيس جناها، وبلاد دكالة فدائها، وزمام جبل درن بيد أميرها". فركب الأمير أبوبكر بن عمر في سنة اثنتين وستين وأربعمائة ومن معه من قومه من الملمثين وأشياخ المصامدة وساروا معه إلى فحص مراکش^(١).

وبعد انتقال أبوبكر إلى فحص مراکش؛ وأثناء مقامه بها بلغته الأخبار بقيام قبيلة جدالة بالإغارة على لمتونة، مما دفعه إلى الخروج إلى الصحراء مرة أخرى، ولكن بعد أن استخلف على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين، وظل أبوبكر في قتال قبائل الصحراء حتى عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، الذي تمكن فيه من القضاء على مظاهر التمرد في الصحراء، فقرر العودة إلى بلاد المغرب، ووقع اختياره مرة أخرى على النزول بمدينة أغمات بخارج المدينة، ولكنه وجد أن الأمر كله أصبح بيد يوسف بن تاشفين الذي استبد بالأمر، وخرج يوسف بن تاشفين في جنوده وعبيده ليلتقيه به في منتصف الطريق بين أغمات ومراكش على بعد تسعة أميال منها. فتعجب الأمير أبوبكر بن عمر مما رآه من ضخامة ملكه فتخلى له أبوبكر عن الأمر بالمغرب، وقام فودعه الأمير يوسف بن تاشفين، وعاد الأمير أبوبكر إلى موضع نزوله بأغمات. وهناك استقبل أبوبكر الهدايا التي أهداها إليه يوسف بن تاشفين^(٢).

(١) مجهول، الحل الموشية، ص ١٥. يتفق معه ابن عذارى في تاريخ تأسيس المدينة. ابن عذارى، البيان، ج ٤، ص ٢٠. وهي في شمال أغمات بميله يسيرة إلى الغرب وبينهما نحو خمسة عشر ميلاً. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٣٥.

(٢) عنان، دولة الإسلام، ج ٣، ص ٣١٢. عن تفاصيل هذه الهدايا انظر مجهول، الحل الموشية، ص ٢٧.

وفي سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٤م، فرق يوسف بن تاشفين عماله على بلاد المغرب؛ فولى سبيري بن أبي بكر على مدائن مكناسة وبلاد مكلاته وفازاز، وولى عمر بن سليمان على مدينة فاس وأحوازها، وداود بن عائشة على سجلماسة ودرعة، وولى ولده تميم بن يوسف بن تاشفين على مدينتي أغمات ومراكش وبلاد السوس والمصامدة وتادلة وتامسنا^(١). وظل تميم على حكم هذه المناطق حتى عام ٥٠١هـ / ١١٠٧م عندما عزله أخوه أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين عن بلاد المغرب، وولى مكانه أبو عبد الله بن الحاج، وتم تعيين تميم على غرناطة وأعمالها^(٢). غير أنه لم يطل مقام ابن الحاج بولاية المغرب، فلم يستمر بها سوى ستة أشهر ليتم عزله وتوليته على بلنسية وأعمالها من بلاد شرق الأندلس^(٣).

أغمات مركزاً للمنفين:

اتخذ الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين من مدينة أغمات مدينة نفي إليها أشهر ملوك طوائف الأندلس من المعتمد بن عباد والأمير عبد الله بن بلكين صاحب غرناطة وأخيه المستنصر تميم بن بلكين صاحب مالقة^(٤). وذلك في محاولة منه لإقصائهم عن المشهد السياسي في الأندلس والمغرب.

وعرف المعتمد بن عباد منذ محاولاته مع المرابطين لإقناعهم بالعبور إلى بلاد الأندلس لما سوف يكتسبونه من جهاد في سبيل الله، وإنقاذاً لبلاد المسلمين من هجمات النصارى التي

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٤٢؛ السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٣٠.

(٢) السلاوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٣.

(٣) السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٦٣.

(٤) كان تميم والياً على مالقة منذ عهد جده باديس، اختار شيوخ صنهاجة أخاه الصغير عبد الله أميراً على غرناطة، واستقل تميم بمالقة وأغار على ثغر المنكب الذي كان تحت حكم عبد الله، فسار عبد الله لقتاله وهزمه. وكاد أن ينهي حكمه لولا تدخل والدتهما، فتركه عبد الله وعاد إلى غرناطة. وفي عام ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م استجد تميم مع ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين، وفي عام ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م شارك تميم مع ملوك الطوائف في موقعة الزلاقة. وفي عام ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م اتهم بعض الفقهاء تميم بارتكاب مظالم بحق رعاياه، وطالبوا ابن تاشفين بخلعه. مجهول، الحل الموشية، ص ٧١.

ترمي إلى إخراج الإسلام من بلاد الأندلس^(١)، وقد بعث المعتمد بن عباد في عام ٤٦٧هـ/١٠٧٤م إلى يوسف بن تاشفين يطلب منه المساعدة والمعونة على صد تلك الهجمات النصرانية^(٢)، وقد اعتذر يوسف بن تاشفين، وتحجج بعدم سيطرته على بلاد العدو الأفريقية (سبتة وطنجة)^(٣)، حتى إن المعتمد عرض عليه إكمال إرسال قطع من أسطوله^(٤) يمكنه عن طريقها حصر كل من طنجة وسبتة في هجوم بري وبحري في وقت واحد؛ الأمر الذي يسهل معه إحكام السيطرة على بلاد العدو ضد البرغواطيين^(٥). ويبدو أن المعتمد بن عباد لم يفقد الأمل في عبور يوسف بن تاشفين إلى بلاد الأندلس لإنقاذهم من براثن حرب الاسترداد المسيحية وهجمات ألفونسو السادس^(٦).

وقد بدأت تلك المحاولات تؤتي ثمارها عندما اجتمع رأي أمراء الطوائف وملوكهم على إرسال رسالة إلى يوسف بن تاشفين تصف له ما يلقاه المسلمون على يد النصارى من محن^(٧)، وعندما بعثوا بتلك الرسالة إلى المرابطين رأوا أن الواجب الديني يحتم عليهم نصره إخوانهم المسلمين^(٨)؛ وقد جاء عبور يوسف من سبتة إلى الجزيرة في شهر ربيع الآخر من سنة ٤٧٩هـ/أغسطس ١٠٨٦م^(٩)، ومنها اتجه إلى إشبيلية، وذلك بعد أن تسلّم الجزيرة

(١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٦٢.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٤٢.

(٣) سالم، المغرب الإسلامي، ص٦٢٨.

(٤) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٤٢؛ السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٣١.

(٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٦٢.

(٦) Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.98.

(٧) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص١٤٤.

(٨) مجهول، الحل، ص٤٩؛ يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦، ج١، ص٧٥.

(٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٩؛ يوسف أشباح، تاريخ الأندلس، ج١، ص٨٢.

الخضراء من المعتمد بن عباد^(١)، بعدما تعهد كل أمراء الأندلس بإعداد جيوشهم وتزويدها بالمؤن، وأول من قام بذلك من أمراء الطوائف هو المعتمد بن عباد، وقد نتج عن اتحاد أمراء الطوائف بعضهم مع البعض واجتماعهم على معونة ومساعدة جموع المرابطين التي عبرت إليهم من بلاد العدو - أن من الله عليهم بالنصر في موقعة الزلاقة (Sacralias) ١٢ رجب عام ٤٧٩هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦م^(٢)، وهي التي أظهر فيها المعتمد بن عباد شجاعة وصموداً ضد هؤلاء النصارى^(٣).

وبعد هذا النصر الكبير للمسلمين ترك يوسف بن تاشفين ميدان المعركة عابراً إلى أفريقيا تاركاً قائده سير بن أبي بكر على قيادة جيوشه؛ الأمر الذي ساعد ألفونسو السادس على القيام بإعادة بناء جيشه مرة أخرى؛ ومن ثم أخذ يهاجم أراضي المسلمين^(٤).

وقد وصل ألفونسو بغزواته إلى حدود إشبيلية بعد مرور عام واحد فقط من موقعة الزلاقة، فقرر يوسف العبور إلى الأندلس بنفسه للمرة الثانية في سنة ٤٨١هـ / يونيو ١٠٨٨م^(٥)، وفي هذه المرة رأى يوسف مدى ما يمثله أمراء الطوائف في الأندلس من عوامل تسبب الانهيار السريع للبلاد، فهم غير متفقيين على رأي، ويرى كل منهم أنه سيد تلك البلاد وحده دون منازع، ولا يفكر إلا في تحقيق أهدافه دون الاهتمام بإخوانه المسلمين وبالإسلام ذاته، بل كان هدف كل منهم تحقيق مصلحته فقط لا غير^(٦).

(١) مجهول، الحل، ص ٥٢؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج ١، ص ٨٢-٨٣.

(٢) قتل فيها نحو ٣٠٠ ألف من النصارى. مجهول، الحل، ص ٥٩-٦٣.

(٣) يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج ١، ص ٩٠.

(٤) يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص ٩٣.

عن الأسباب التي دفعت يوسف بن تاشفين للعودة إلى المغرب بعد موقعة الزلاقة. انظر عصمت عبد اللطيف

ننش، أضواء جديدة على المرابطين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩١م، ص ٧١-٧٨.

(٥) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٥٢؛ مجهول، الحل، ص ٦٦؛ حمدي عبد المنعم حسين، تاريخ

المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص ٦٢..

(٦) عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، التنبين عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، تحرير على

على عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٣٥.

فقد امتنعت قوات مرسية عن الانضمام للجيش المرابطي، ولم يكتفوا بذلك، بل أخذوا يقطعون الإمدادات عن الجيش المرابطي^(١)، كما أخذ بعض الولاة الآخرين ينسحبون من معسكر المرابطين، ولعل كل هذه الأحداث جعلت يوسف بن تاشفين يتأكد من حتمية القضاء على هؤلاء الأمراء المنفرقين؛ الذين أصبحوا نتيجة لهذا التفرق والتحاسد بينهم أداة في أيدي الملوك المسيحيين الذين استطاعوا الاستيلاء على الكثير من القلاع والحصون دون الدخول في معارك مع هؤلاء الأمراء المسلمين المتناحرين؛ ولذلك قرر يوسف التخلص من كل أمراء الأندلس المسلمين؛ حتى يستطيع بعد ذلك التفرغ للقضاء على ملوك المسيحيين دون استثناء.

وفي عام ٤٨٣هـ / ١٠٩٠م عبر يوسف بن تاشفين من سبتة^(٢) إلى الأندلس للمرة الثالثة^(٣)، وأسّر كلاً من عبد الله بن بلكين بن باديس^(٤) وأخيه تميم بن بلكين صاحبى كل من غرناطة ومالقة، ونفاهما إلى أغمات^(٥). فنزل عبد الله وأهله أولاً إلى الجزيرة الخضراء، ثم نقلوا إلى سبتة، فمكناسة. وذلك قبل أن يصلوا أخيراً إلى مدينة أغمات، حيث تقرر إقامتهم، وأنزلوا هناك في دار حسنة وعوملوا برفق وعناية. وفي المنفى كتب عبد الله بن بلكين مذكراته

- (١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٥٣؛ مجهول، الحل، ص ٧٠. لمزيد من التفاصيل:
Henri Terrasse , Histoire du Maroc, p. 236
- (٢) ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤، ج ٢، ص ١١٦..
- (٣) مجهول، الحل، ص ٧١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٣، ص ٣٥٠.
- (٤) عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن زيرى الملك الثالث و الأخير لمملكة غرناطة، اسسها فرع منحدر منحدر من عائلة بنى زيرى البربرية الصنهاجية بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس ٤٢٢هـ / ١٠٣٠ م . ولد سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٦م، و عين عند وفاة أبيه بلكين سيف الدولة في عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م ولي عهد لجدّه الأمير باديس بن حبوس، ليعتلى عرش غرناطة سنة ٤٦٩هـ / ١٠٧٧م. مذكرات الأمير عبد الله، ص ٩.
- (٥) مجهول، الحل، ص ٧١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٣، ص ٣٥٠؛ ابن خلدون، العبر، ج ٦، ص ٣٨٠؛ محمد ولد دادة، مفهوم الملك في المغرب من إنتصاف القرن الأول إلى إنتصاف القرن السابع دراسة في التاريخ السياسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني- المصري، ١٩٧٧، ص ١١٧؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج ١، ص ٩٨.

الشخصية وعنوان التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة. ولقد وقف ابن الخطيب خلال زيارته لأغمات على ديوان لعبد الله بخطه " ألفه بعد خلعه، وقرر فيه أحواله الحادثة عليه، مما يستظرف من مثله"^(١) وسرد فيها تاريخ آباءه، وأحوال حكمه، وحوادث الأندلس في عصره التي يتضح فيها بشكل جلي جنوح الأمير عبد الله إلى السلم والدعة في مجانبته للإقدام وحبه للسلامة والعافية^(٢). وتوفي عبد الله بمنفاه بأغمات. وأما بالنسبة لتميم، فلقد ظل حبيسا بأغمات إلى أن عفا عنه ابن تاشفين وسمح له بالانتقال إلى مراكش؛ حيث توفي بها عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥ م^(٣).

وعاد يوسف إلى سبته^(٤) تاركًا وراءه أربعة جيوش، وقرر أن يكون الأمير التالي هو المعتمد بن عباد نفسه صاحب إشبيلية وقرمونة وإستجة وقرطبة ويقاع أخرى من مرسية) حيث كانت دولته تعد من أكبر دول الأندلس في ذلك الوقت). أما القائد الذي تم إرساله لاستنزال المعتمد بن عباد، فهو سير بن أبي بكر^(٥)، الذي يعد واحدًا من أهم قواد يوسف بن تاشفين؛ وقد أخذ المعتمد بن عباد أهبطه لمقاتلة جنود المرابطين، وعلى الرغم من ذلك فلم ينجح المعتمد في إيقاف سيل المرابطين الذين تمكنوا من الاستيلاء على كل من جيان وقرطبة ورندة، وبذلك لم يبق للمعتمد سوى إشبيلية وقرمونة، إلا إن الأخيرة خالفت توقعاته في الصمود، وسقطت في ربيع الأول سنة ٤٨٤هـ / مايو ١٠٩١ م^(٦) على الرغم من حصانتها.

(١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٣٥..

(٢) عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص١٤٦.

(٣) منكرات الأمير عبد الله، ص١٧١؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٣٦؛ عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص٣٤٢.

(٤) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص٢٥٠.

(٥) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١١٧؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠.

(٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠؛ يوسف أشباح، تاريخ الأندلس، ج١، ص١٠٠-١٠١؛ إبراهيم حركات، حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص١٦٥.

وبذلك لم يبق في حوزته سوى إشبيلية، التي أخذ بالاستعانة بالنصارى للحفاظ عليها، وبالفعل وصلت تلك الإمدادات المسيحية تحت قيادة الكونت جومز في نحو أربعين ألف رجل وعشرين ألف فارس؛ حيث التقت جموع النصارى المتحالفة مع المعتمد بن عباد بجموع المرابطين على مقربة من قرطبة، وقد تمكن المرابطون بقيادة إبراهيم بن إسحاق من إنزال هزيمة فادحة بهم، اضطروا بعدها إلى الفرار تاركين إشبيلية وصاحبها يواجها مصيرهما، وانتهى الأمر بتسليم المعتمد بن عباد المدينة إلى المرابطين بعد أن أخذوا على أنفسهم عهداً بتأمينه^(١)، هو وأهله وشعبه مع الحفاظ على أموالهم، وجاء سقوط إشبيلية في رجب سنة ٤٨٤هـ/ سبتمبر ١٠٩١م^(٢)، وعلى الرغم من العهد الذي أخذه المرابطون على أنفسهم للمعتمد، فإنهم ما لبثوا أن قبضوا عليه وعلى نسائه وأبنائه ورحلّوهم إلى طنجة نزولاً على أوامر يوسف بن تاشفين.

وقد دخل المعتمد بن عباد طنجة، في شعبان عام ٤٨٤هـ/ أكتوبر ١٠٩١م^(٣)، وبقي بها بضعة أيام^(٤). ثم صدرت الأوامر بنقل المعتمد بن عباد من طنجة إلى مكناسة^(٥)، فأقام فأقام بها أشهراً قبل أن يصدر الأمر بالمسير إلى أغمات وريكة^(٦)؛ منفي لهم تم تحديد إقامتهم إقامتهم فيه؛ حيث عانى من اكتئاب نفسي شديد لما أصابه؛ إذ زج به وبآله إلى قلعة أغمات المنيعه، حيث قضى بضعة أعوام في أغلال الأسر بهذا المنفي. ولم يكن مقام المعتمد بأغمات معتقلاً عادياً، بل كان سجنًا شديداً ضيقاً فيه على المعتمد وأهله، ولم يكن يطلق لهم

(١) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس، ج١، ص١٠١-١٠٢.

(٢) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٨٠.

(٣) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١١٧.

(٤) المرارشي (عبد الواحد بن علي)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لن فتح الأندلس إلى آخر عصر

عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٦٣م، ص٢٠٥.

(٥) عبد الواحد المرارشي، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٦) ابن الخطيب، الإحاطة، ج٢، ص١١٨.

ما يكفيهم من النققة^(١). ويبدو أن المدينة كانت منفي لكل المعارضين، فلقد التقى فيها طائفة من أهل فاس كان يوسف بن تاشفين قد سجنهم هم أيضاً بأغمات، وفي ذلك يقول ابن خاقان: " وتلقبوا بالإمارة، وأركبوا السوء نفوسهم الإمارة، حتى كادت تقفر أيديهم، وتدثر رسومها بإفراط تعديهم، إلى أن تدارك أمير المسلمين أمرهم، وأطفأ جمرهم"، فكان المعتمد يلتقى بهم ويستأنس بوجودهم حتى شفع فيهم، فانطلقوا من وثاقهم، وبقي المعتمد يشتكى من ضيق الكبل، وحينما دخلوا عليه مودعين قال:

أما لانسكاب الدمع في الخد راحة
هبوا دعوة يا آل فاس لمبتلى
تخلصتم من سجن أغمات، والتوت
على قيود لم يحن فكها بعد^(٢)
لقد آن أن يفنى ويفنى به الخد
بما منه قد عافاكم الصمد الفرد

وقد عاش المعتمد بن عباد في أغمات في ضيق حتى أن بناته اضطروا للعمل بالغزل بالأجرة حتى يتمكنوا من توفير متطلبات الحياة، ولقد أثار دخولهن عليه السجن في العيد وهم في ملابس رثة وحالة سيئة حزناً شديداً يقول:

فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً
تري بناتك في الأظمار جائعة
فساءك العيد في أغمات مأسوراً
يغزلن للناس، لا يملكن قطميراً^(٣)

ولقد أصبحت أغمات مقصداً لمن يريد أن يتردد على المعتمد بن عباد وزيارته، وممن زار المعتمد بن عباد في منفاه الشاعر ابن حمديس^(٤)؛ فلقد كان ابن حمديس ممن مدحوا ابن

(١) عنان، دولة الإسلام، ج٣، ص٣٥٧.

(٢) ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، قلائد العقيان و محاسن الأعيان، حققه و علق عليه حسين يوسف خربوش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩، ص١٠١؛ ديوان المعتمد بن عباد، تحقيق حامد عبد المجيد- أحمد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، ص٩٤-٩٥.

(٣) ابن خاقان، قلائد العقيان، ص٩٥؛ ديوان المعتمد بن عباد، ص١٠٠.

(٤) ابن حمديس: أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر المعروف بحمديس الصقلي، شاعر عربي ولد بسرقوسة بصقلية عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م، أثناء حكم المسلمين لها و تعلم فيها و شارك في بعض معارك المسلمين في إيطاليا في شبابه. و بعد سقوط إمارة صقلية سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م، رحل ابن حمديس إلى الأندلس

ابن عباد وكان من شعراء بلاطه فتزدد على المعتمد في محبسه بأغمت وفاء له. كما زاره أيضًا الأديب أبوبكر محمد بن عيسى بن اللبانة^(١)، وكان من شعرائه، اشتهر بوفائه لذكرى المعتمد بن عباد وإمارته بعد خلعه ونفيه إلى أغمت، ولقد ساءه ما رآه مما وصل به الحال، وهو مكبل بهذا الشكل المهين، " فلما رآه وحلقات الكبل قد عضت بساقيه عض الأسود، والتوت عايتها التواء الأسود السود، وهولا يطيق أعمال قدم، ولا يريق دمعا إلا ممترجا بدم"، الأمر الذي حفزه على تدوين ذلك في أبيات شعرية^(٢). ولقد كان ابن اللبانة يتزدد على المعتمد في منفاه، فلما اقترب في إحدى المرات وقت سفره وتركه أرسل مع أحد أبنائه صلة له " مفتاح فيها من خطة زهر الرياحين بعشرين متقالا مرابطة، وثوبين غير مخيطين"^(٣) غير أنه رد هذه الصلة مبررا ذلك بالظروف التي يمر بها المعتمد بن عباد رادا عليه ببعض الأبيات الشعرية^(٤)

سنة ٤٧١هـ / ١٠٧٨م، فدخل في بلاط المعتمد بن عباد، و بعد أن استولى المرابطون على إشبيلية، انتقل ابن حمديس إلى إفريقية سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م، و اتجه إلى بلاط بني زيري في إفريقية يمتدحهم لينكسب، فمدح أبو طاهر يحيى ابن تميم الصنهاجي، ثم ابنه عليا فابنه الحسن سنة ٥١٦هـ / ١١٢٢م، و لما اضطرت أحوال بني زيري انتقل إلى بني حماد في بجاية. توفي ابن حمديس في رمضان ٥٢٧هـ / ١١٣٣م، في جزيرة ميورقة و قد بلغ من العمر ثمانين عاما و قد كف بصره. و قيل بل مات ببجاية. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان و أبناء أهل الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، ج٣، ص ٢١٤. خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٦، ج٣، ص ٢٧٤.

(١) ابن اللبانة: هو أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني، ولد في مدينة دانية و إليها ينتسب. و قد كنى بابن اللبانة؛ لأن والدته كانت تعمل ببيع اللبن. شاعر معاصر للمعتمد، وكان من أقرب أصحابه إليه. توفي سنة ٥٠٧هـ / ١١١٣م. ابن الأبار، الحلة السيرة، ج٢، ص ٥٨.

(٢) عن هذه الأبيات الشعرية و لمزيد من التفاصيل انظر ابن خاقان، قلائد العقيان، ص ١٠٣.

(٣) المقرئ (أحمد بن محمد المقرئ التمساني)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨، ج٤، ص ٩٦.

(٤) ديوان المعتمد، ص ١٠٣.

واستطال أسر المعتمد بها، وفي أواخر أيامه صدرت أوامر أمير المسلمين بالتضييق عليه وتصفيده بالأغلال بسبب ثورة محلية قام بها ولده عبد الجبار بإشبيلية؛ وهي الثورة التي اتخذت ذريعة للتكيل بأبيه، وظل على هذا الحال حتى مات بها^(١) في ١١ شوال ٤٨٨ / أواخر أكتوبر ١٠٩٥م^(٢)، بعد مرض شديد أصابه. ومن النادر الغريب أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظيم سلطانه وجلال شأنه^(٣). ولقد صاحبته في تلك الرحلة والإقامة بالمنفي زوجته اعتماد الرميكية أم الربيع، وظلت بها حتى وفاتها بها قبل المعتمد حسرة على ما فات ودفنت بأغمات. وفي ذلك يقول ابن الآبار قائلاً: "لم ترقأ بها عبرة ولا فارقتها حسرة حتى قضت أسفاً وهلكت حزناً رحمها الله"^(٤)، وهذا شئىً بديهي لما لاقوه من زوال الملك وحال يوحش سماعها فضلاً عن مشاهدتها^(٥).

ولقد أصبحت المدينة مزاراً لعدد من الشعراء ومشاهير رجال الدول من المؤرخين لزيارة قبر المعتمد بن عباد، فلقد زار هذا القبر ابن اللبانة ورثى المعتمد في قصيدة مشهورة^(٦)، وفي ذلك يقول:

(١) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٢، ص ١٦٤؛ المقري، نفع الطيب، ج ٤، ص ٢٤٧. لمزيد من التفاصيل عن حياة المعتمد بن عباد انظر سحر السيد عبد العزيز سالم، بحوث مشرقية و مغربية في التاريخ و الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص ١٧٦-١٨٨.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٥٥؛ السلاوى، الاستقصا، ج ٢، ص ٥٤. انظر ابن الآبار الذى جعل تاريخ خلع المعتمد يوم الأحد لإحدى و عشرين ليلة خلت من رجب سنة أربع و ثمانين. كما جعل تاريخ وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان و ثمانين. ابن الآبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٥٥. عبد الواحد المراكشى، المعجب، ص ٢٠٧.

(٣) ابن بسام (أبو الحسن على بن بسام الشنترنينى)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩، ج ١، ص ٣٠٦.

(٤) ابن الآبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٦٣.

(٥) ابن الآبار، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٥.

(٦) ابن الآبار، نفسه، ج ٢، ص ٦٦.

انفض يدك من الدنيا وساكنها
وقل لعالمها الأرض قد كتمت
فالأرض قد أقفرت والناس قد ماتوا
سريرة العالم العلوى، أغمات^(١)

وقد زار قبره بعد وفاته بأيام الشاعر أبوبكر بحر بن عبد الصمد، وأخذ في إنشاد الشعر، ويذكر صاحب قلائد العقيان ذلك قائلاً: " فلما كان يوم العيد، وانتشر الناس ضحى، وظهر كل متوار وضحى، قام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم، واختيالهم بزيتهم وحلاهم، وقال بعد أن طاف بقبره والتزمه وخر على تربه"^(٢). كما زاره عبد الواحد المراكشى (ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م)، ووصفه بأنه قبر متواضع داخل حجرة مهدمة في فضاء لا يعمره غير بعض الرعاة. كما زاره أيضاً ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ورثاه^(٣) بالإضافة إلى زيارة المقرئ (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) صاحب كتاب نفح الطيب للقبر عام ١٠١٠^(٤)

أغمات في أواخر دولة المرابطين:

كما كان لمدينة أغمات دور عندما اتخذ منها المرابطون حاضرة لهم بالمغرب في بداية الدولة، فكان لها بعد ذلك أيضاً دور لدى الحركات المضادة للمرابطين والتي سوف تضع نهاية لهم. وقد ابتدأ ظهور المهدي بن تومرت بدولة المرابطين عام ٥١٤هـ / ١١٢٠م بمراكش في عهد الأمير المرابطى على بن يوسف، وأخذ المهدي على عاتقه تغيير المنكر وأخذ يدعو الناس إلى ذلك، وعلى الرغم من محاولة المهدي الاتصال بالأمير على بن يوسف، فإن من

(١) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤، ج ١، ص ٢٢٥؛ إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، ص ١١٣.

(٢) انظر الأبيات الشعرية. ابن خاقان، قلائد العقيان، ص ١٠٧.

(٣) فلقد زار ابن الخطيب مدينة أغمات في عام ٧٦١هـ / ١٣٥٩م في طريقه إلى مراكش، ابن الأبار، الحلة السيرة، ج ٢، ص ٦٦.

رأيت نك من أولى المهمات
ويا سراج الليلالى المدلهامات

قد زرت قبرك عن طوع بأغمات
لم لا أزورك يا أندى الملوك يداً

المقرئ، نفح الطيب، ج ٤، ص ٩٨.

(٤) المقرئ، المصدر السابق، ج ٤، ص ٩٩.

كانوا حول الأمير حذروه من استمرار وجود المهدي بمراكش، بل نصحوه بضرورة التخلص منه بالزج به في السجن، إلا إن الوزير ينتيان بن عمر رفض هذا المقترح، واعتبره مما يقلل من هبة الدولة " فقال له: "يا أمير المسلمين، هذا وهن في حق الملك، أن تلتفت إلى هذا الرجل الضعيف" وهكذا طرد ابن تومرت من مراكش^(١).

وهكذا، خرج المهدي وتلاميذه من مراكش بعدما تأكد أنه لا مقام له بمراكش مع وجود شخص مثل مالك بن وهيب؛ ولذلك قرر التوجه إلى مدينة أغمات إيلان، قائلاً لهم: " إن لنا بمدينة أغمات أحمًا في الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأياً ودعاء صالحاً؛ حيث نزلوا بالمدينة ضيوفاً على عثمان المعلم لمدة ثلاثة أيام^(٢) ليخرج بعدها إلى أغمات وريكة، حيث نزل في ضاحية أيغيل، وأقرأ الطلبة بجامع وطاس بن يحيى بموضع من ناحية الغرب مما يلي الصحن يدرس فيه العلم للناس ويعظهم حتى ضاق به معلم البلدة عبد الحق بن إبراهيم^(٣) ، وهوما ترتب عليه خصومة بين الطرفين أدت إلى انقسام الناس بين فرقتين متنافستين تدعى كل منهما أنها على حق^(٤) ، فما كان من صاحب المدينة إلا أن قام بإخراجه من المدينة مما اضطره إلى الاتجاه إلى السوس الأقصى سنة ٥١٥هـ / ١١٢١م ونزل بتمميل، حيث اتبعه بعض من الناس والبربر^(٥)، تاركاً من ورائه مجموعة من المخلصين له داخل أغمات وعلى رأسهم إسماعيل بن ايجيج أحد طلبته المخلصين^(٦).

ومن مدينة أغمات جاء إعلان الحركة الموحدية بشكل رسمي حركة ثورية مضادة للدولة المرابطية. ولقد جهز على بن يوسف جيشاً بقيادة أخيه أبو الطاهر تميم للقضاء على قوة

(١) السلاوي، الاستقصا، ج٢، ص٨٥؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٥١.

(٢) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص١٨٥.

(٣) حمدي عبد المنعم، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص٩٨.

(٤) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص١٨٥.

(٥) مجهول، الحل الموشية، ص١٠١؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١، ص٢٥٢.

(٦) سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص١٨٦.

الموحدين المتمركزة بالجبل، وعلى الرغم من خروجه بعسكر كبير، فإن الموحدون نجحوا نظراً لصعوبة الممرات والمضايق الجبلية في التكمين لجيش المرابطين بعدما سدوا عليه ممرات الجبال، مما جعلهم يدبرون مهزومين من دون قتال، وقد جد الموحدون في اتباع فلول المرابطين إلى مقربة من جبل وريكة بقبلى أغمات. وفي محاولة من المرابطين لتدبير الأمر خرج جيش من المرابطين بقيادة بطى اللمتونى، غير أن هذا الجيش هزم هو الآخر وقتل على إثرها بطى اللمتونى في عدد كبير من أهل أغمات^(١).

وحيثما انتشرت دعوة المهدي طلب من أتباعه القدوم إلى تينملل وكان عددهم نحو أربعين ألف وهم في أهبة الاستعداد، فجعل القيادة في يد الشيخ أبو محمد البشير وعقد لهم راية بيضاء؛ فخرجوا قاصدين مدينة أغمات^(٢) فوصل خبرهم إلى أمير المسلمين على بن يوسف فخرج إليهم في نحو مائة ألف من الحشم والأجناد بقيادة الأحول كلثوم، ولكن على الرغم من كثرة عددهم فقد نجح الموحدون في هزيمتهم وقتل الأحول، بل واتبعوهم بالسيف حتى أدخلوهم مراكش، وضرب الحصار عليها لمدة أربعين يوماً في شعبان ٥١٦هـ / ١٠ أكتوبر ١١٢٢م^(٣). غير أن الأمور انقلبت رأساً على عقب عندما تمكن المرابطون بقيادة الشيخ أبو محمد بن وانودين من هزيمة الموحدين، وقتل عدداً كبيراً منهم على رأسهم الشيخ أبو محمد البشير نفسه. ولقد اضطرت فلول الموحدين في الفرار من أمام الحاضرة مراكش إلى أغمات؛ حيث أظهر عبد المؤمن بن على في هذا اليوم شجاعة في الدفاع عن فلول الموحدين الذين لم ينج منهم إلا اليسير^(٤).

(١) مجهول، الحل الموشية، ص ١١٢.

(٢) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٧٧؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ المغرب في عصر المرابطين، ص ١٠١.

(٣) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٧٧؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ١، ص ٢٥٥.

(٤) مجهول، الحل الموشية، ص ١١٦.

ومهما يكن من أمر، فقد استمر المهدي يحارب قبائل السوس وجيوش المرابطين في منطقة إيجليز في الفترة الزمنية من سنة ٥١٥هـ / ١٢١م إلى سنة ٥١٨هـ / ١٢٤م^(١)، ثم انتقل من منطقة إيجليز التي استقر بها نحو ثلاث سنوات إلى تينملل^(٢)، حيث قسم أراضيها وديارها على أصحابه، وكان اختيار المهدي لهذه البلدة لما ارتآه فيها من منعتها وحصانة موقعها^(٣)، ولقد حاول المرابطون إسقاط تينملل، لكنهم فشلوا في ذلك نظرًا لمعاقلها الجبلية الوعرة التي استغلها المهدي أفضل استغلال^(٤).

وفي عام ٥٢٠هـ / ١٢٦م بدأ المهدي يهاجم المرابطين بشكل موسع، واستمر الأمر على هذا النحو حتى وفاة المهدي بن تومرت في ١٤ رمضان سنة ٥٢٤هـ / ١٣٠م^(٥)،

(١) ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٧٨؛ ابن القطان المراكشي (أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك)، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٠، ص ٧٨؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٣، ص ٢٧٠.

(٢) تينملل: ذات السطوح المزروعة قلعة منيعة، و تقع فوق روية عالية في سفح جبل درن من شعب جبال الأطلس على بعد حوالي مائة كيلو متر جنوب غربي مراكش، و بها حتى الآن قبر المهدي بن تومرت. ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٣٩؛ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣، ج ٢٤، ص ٢٨٢؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج ٣، ص ٢٧٦؛ عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب- المغرب في عصر الوحدة و السطوة، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٤، ج ٢، ص ١٤٦؛

Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.106; Henri Terrasse , Histoire du Maroc, p. 83; L. Leves Que- CH- Penz, Histoire du maroc,p.38.

(٣) ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٤٠؛ مجهول، الحل، ص ١١٢.

(٤) مجهول، المصدر السابق، ص ١١٣.

(٥) ابن القطان، نظم الجمان، ص ٦٧؛ النويري، نهاية الأرب، ج ٢٤، ص ٢٨٨؛ الزركشي (أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، بدون تاريخ، ص ٧، ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٨٧، ص ٢٥٠.

وهوالعام نفسه الذي هُزم فيه الموحدون هزيمة فادحة في موقعة البحيرة^(١)، إلا أنه توفي تاركًا لهم من توسم فيه الكفاءة بحيث تقوم على أكتافه دولته^(٢).

وقد ظلت أغمات محوراً للصراع بين المرابطين والموحدين حتى سقوط دولة المرابطين سنة ٥٤١ هـ / ١١٤٦ م .

بعض مظاهر الحضارة في أغمات

أ- الحياة الاقتصادية

تشكل الحياة الاقتصادية عصب النشاط البشري للسكان في أي مجتمع خلال العصور التاريخية المختلفة. إذ لا بد من توافر الأرض التي يستقر فيها السكان، ويمارسون نشاطهم اليومي الذي يوفر لهم أسباب العيش واستمرار الحياة. وللأسف فإن المصادر الجغرافية الإسلامية لم تُعنَ كثيرًا بوصف تفاصيل الحياة الاقتصادية في أغمات، ولم تزودنا إلا بمعلومات مقتضبة وموجزة لبعض أوجه النشاط الاقتصادي، ومع هذا فإن ذلك لا يقل من أهمية النصوص الموجودة في إعطاء صورة عن ذلك النشاط الذي مارسه سكان أغمات خلال الفترة موضوع البحث.

أما ابن أبي زرع، فقد جعل تاريخ الوفاة في ٢٥ رمضان. ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص ١٧٩. ولقد نكتم أصحابه خبر وفاته عام ٥٢٧هـ/١١٣٣م، أي بعد نحو ثلاث سنوات؛ حتى يستقروا على اختيار من يخلفه في تسيير أمور الدولة، أو ربما رأى عبد المؤمن أن يخفي هذا النبأ عن الجنود في ميادين القتال و قوادهم حتى لا يربك هذه القوات في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الموحدين.

مجهول، الحل، ص ١١٧؛ أحمد عامر، الأمازيغ، ص ٥٢٦

(١) تعرف أيضًا ببحيرة الرقائق، وهي بسيط كان أمام باب الدباغين و باب إيلان من مراكش حيث حدثت أحداث الحالية، و جرت بها موقعة البحيرة في يوم السبت الثاني من جمادى الأولى عام ٥٢٤هـ/ الثاني من إبريل ١١٣٠م. البيهقي(أبو بكر بن علي الصنهاجي)، أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، ١٩٧١، ص ٤٠؛ السلاوي، الاستقصا، ج ٢، ص ٨٧.

(٢) ابن القطان، نظم الجمان، ص ١٥٦؛ ابن سماك، الحل، ص ١١٦؛ ألفرد بل، الفرق الإسلامية، ص ٢٦٢؛ سعد زغلول، المهدي بن تومرت، ص ٢٩؛

Jamil Abun Nasr, A History of the Maghrib, p.106; Henri Terrasse , Histoire du Maroc, p. 83.

وقد وردت لدى الجغرافيين المسلمين عند حديثهم عن أغمات إشارات نستنتج منها مدى الازدهار الاقتصادي الذي كانت تعيشه أغمات في تلك الفترة.

• موارد المياه:

ساعدت مصادر المياه في أغمات على وجود مهنة الزراعة؛ فالمياه تخترق المدينة يميناً وشمالاً. ومن أهم مصادر المياه نهر ليس بالكبير^(١) يشق المدينة ويأتيها من جنوبها فيمر إلى أن يخرج من شمالها، وهذا النهر يدخل المدينة يوم الخميس ويوم الجمعة والسبت والأحد، وباقي أيام الجمعة يأخذونه لسقى جناتهم وأرضهم ويقطعونه عن البلد فلا يجرى منه إليه شيء^(٢). أما عن مصدر مياه هذا النهر فهونلك الثلوج النازلة على جبل درن في فصل الشتاء، فيسيل نوبانها إلى نهر أغمات، وربما جمد في داخل المدينة حتى يجتاز الأطفال عليه وهو جامد فلا يتكسر لشدة جموده^(٣)، وهو ما رآه الإدريسي بنفسه أكثر من مرة بأغمات وريكة^(٤). وقد لجأ المرابطون بعد بناء مدينة مراكش إلى الاستعانة بمياه أغمات التي جلبوها إلى المدينة بواسطة السواقي^(٥).

• الحاصلات الزراعية:

ومن خلال كتابات الجغرافيين عن أغمات نجد أن الزراعة ازدهرت في المدينة؛ فلقد وجدت أصناف مختلفة من الحاصلات الزراعية التي تزرع بأغمات. يذكر ابن حوقل أنه ليس هناك بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناحية أوفر وأغزر وأكثر خيراً منها قد جمعت فنون المأكل

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢٣١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٣٥.

(٢) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣١.

(٣) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٣٥.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٢-٢٣١؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٣٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦.

(٥) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ص ٢٢٢.

كلها ذات الصرود والجروم^(١)، فيها الأترج^(٢) والجوز واللوز والنخل وقصب السكر والسمسم والقنب^(٣) وسائر البقول^(٤).

كما إن البكري عند حديثه عن أغمات أشار إلى أن "حولها بساتين ونخل كثير"^(٥). وزراعة النخل من أهم الموارد الاقتصادية للمدينة خاصة أن التمر واللبن يعتبران وجبة كاملة لسكان الصحراء، ومن المعروف أن النخيل لا يزرع إلا في ظل ظروف مناخية قوامها النفاء. وأشار الإدريسي إلى أن المدينة تقع في "قاص طيب التراب وكثير النبات والأعشاب وحولها جنات محدقة وبساتين وأشجار ملتفة"^(٦)، ونستدل من هذه الإشارات على مدى انتشار انتشار الزراعة وبخاصة الفواكه.

كما كانت تزرع في أغمات الحنطة، هذه الحبوب التي تمثل جانباً حيوياً رئيساً في غذاء الإنسان على مر العصور، فقد نكر الإدريسي هذا بقوله "عليه أرجاؤهم التي يطحنون بها الحنطة"^(٧).

• التجارة:

تعد مدينة أغمات أحد أهم مراكز التجارة بالمغرب الأقصى^(٨)، فقد لعب سكان المدينة دور الوسيط التجاري في نقل وتبادل السلع بين بلاد المغرب والصحراء؛ إذ كانت دار التجهيز للصحراء^(٩).

(١) الصرود: أي الأراضي المرتفعة الباردة و يقابلها الجروم الأراضي الشديدة الحر.

(٢) الأترج: نوع من النباتات الحمضية ، رائحته طيبة و طعمه طيب يميل للحموضة. و هو ينمو بكثرة في المناطق الحارة قرب المياه و هو أقل الحمضيات تحملاً للبرودة. إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤، هامش ص ١١١.

(٣) القنب: نوع من النباتات المخدرة.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٩٠؛ إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص ١٠٩.

(٥) البكري، المغرب في نكر إفريقية، ص ١٥٣.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣١.

(٧) الإدريسي، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٨) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ١، ص ٢٢٠.

(٩) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦.

تقع مدينة أغمات على طرق القوافل لمن أراد الطريق إلى تلمسان من سجلماسة؛ فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس، ومن فاس إلى صفروى إلى تادلة إلى أغمات (إيلان) إلى بني درعة إلى سجلماسة^(١). وترتبط أغمات بطرق تجارية مع سجلماسة تستغرق الرحلة فيها عشرة أيام، كما إنها ترتبط بطريق أخرى تربط أغمات بمدينة فاس يستغرق المسير فيها ثمانى عشرة مرحلة^(٢). وأدت الصلات التجارية في الفترة الإسلامية بين أغمات وبلاد السودان إلى ثراء أهلها ثراء جمًّا. وقد ظهر هذا الثراء واضحًا في حياتهم التي تميزت بالترف، ويشير صاحب نزهة المشتاق إلى ذلك قائلاً: "لم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالاً ولا أرفه منهم حالاً"^(٣). "فلقد كان أهلها من التجار ميسوري الحال يذهبون في قوافل على الجمال الحاملة لقناطر الأموال من النحاس الأحمر والملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفرية والعطير وآلات الحديد المصنوع"^(٤). ومما يدل على كثرة أموال أهل أغمات وعظم تجارتهم أن الرجل عندما كان يرسل عبيده أوجاله في قافلة، كان عدد الجمال في القوافل يبلغ مائة ولا يقل عن سبعين جملاً موقرة^(٥).

ولقد عجت أسواق أغمات بضروب وصنوف من السلع وأنواع المتاجر ومما يدل على الإقبال الواسع على هذا السوق إنه كان يذبح فيها أكثر من مائة ثور وألف شاه^(٦) ولقد

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٤٩.

(٢) فاطمة بلهوارى، التبادل التجارى بين مدن بلاد المغرب خلال القرن ٤هـ / ١٠م، مجلة إنسانيات، الجزائر، العدد ٤٢، ٢٠٠٨، ص ٣٥.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٤٨؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ١٣٥.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣١؛ الحميرى، الروض المعطار، ص ٤٦؛ إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ١، ص ٢١٩.

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٢.

(٦) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ١، ص ٧٤؛ فاطمة بلهوارى، التبادل التجارى، ص ٣٨.

اتصلت مدينة أغمات بساحل البحر المحيط عبر طرق فرعية تجارية ارتبطت بمناطق السوس الأقصى وخاصة بمنطقة ماسة على ساحل البحر^(١).

وليس أدل على أهمية المدينة الاقتصادية من أنها كانت واحدة من المدن التي كان بها دور لضرب السكة الخاصة بأمير المسلمين، وذلك في الوقت الذي كانت فيه القيمة النقدية للسكة المرابطية مرتفعة؛ نظراً لرواج التجارة بين المغرب وبلاد البحر الأبيض المتوسط^(٢).

ولقد وضع أهل أغمات على أبواب منازلهم علامات تدل على مقاديرهم^(٣)، وفي ذلك يقول الإدريسي: "إن الرجل منهم إذا ملك أربعة آلاف دينار يمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته أقام على يمين بابه وعن يساره عرضتين من الأرض إلى أعلى السقف وبنياتهم بالآجر وبالطوب والطين أكثر، فإذا مر الخاطر بدار ونظر إلى تلك العرض على الأبواب القائمة عدداً فيعلم من عددها كم مبلغ مال صاحب الدار^(٤)". ويذكر كل من الإدريسي والحميري هذه العادة الأغماتية على الرغم من تأكيدهما بأن أحوال أهل المدينة تغيرت، وأن ذلك كان في فترة زمنية تسبقهما بقولهما: "وتغيرت بعد ذلك أحوالهم لإتيان المصامدة على أكثر أموالهم"^(٥).

ب- سكان أغمات:

الحديث عن سكان أغمات في الفترة موضوع البحث صعب المنال بسبب أن الجغرافيين المسلمين لم يتناولوا سكان أغمات من حيث العدد، فنحن نفتقر بدرجة كبيرة إلى تحديد عدد السكان في تلك الفترة لقلة المعلومات المتعلقة بذلك.

(١) اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح)، البلدان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ص ١٩٩.

(٢) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ١، ص ٢١٥.

(٣) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦.

(٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٢.

(٥) الإدريسي، المصدر السابق، ص ٢٣٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٤٦.

ويقسم الإدريسي سكان أغمات إلى قبيلتين من البربر تسكنان بغربي أغمات (إيلان) وشرقيها مصاميد وريكة^(١) بينما ينسب سكان أغمات (وريكة) إلى قبيلة هواره من قبائل البربر المتبررين بالمجاورة الذين وصفهم بأنهم أغنياء لهم نخوة واعتزاز لا يتحولون عنه. ولقد اتخذ الأعيان من أغمات وريكة مستقرًا لهم.

وأهلها فرقتان يقال لإحدهما الموسوية من أصحاب علي بن ورسند والغالب عليهم جفاء الطبع وعدم الرقة، أما الفرقة الأخرى فهي مالكية^(٢) وبينهما قتال دائم، وكل فرقة تصلى في الجامع منفردة بعد صلاة الأخرى^(٣).

ويذكر الإدريسي استيطان يهود البلاد بأغمات إيلان واتخاذهم منها مستقرًا لهم في عهد الدولة المرابطية قائلاً: "يسكن يهود تلك البلاد" وهو ما لم يسبقه في ذلك أحد آخر، وليس هناك تفسير لذلك سوى أن اليهود لم يستقروا في هذه المدينة بهذا الشكل إلا في عصور متأخرة بناء على القرار الذي اتخذه علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠-٥٣٧هـ / ١١٠٦-١١٤٣م) بمنع اليهود من الإقامة في مدينة مراكش^(٤)، ولا تدخلها إلا نهارًا لتصرف أمور له، وخدمات تختص به، وتتصرف عنها ليلاً؛ لأنه متى عثر على واحد منهم بات ليلته فيها استباح ماله ودمه؛ ولذلك عزف اليهود عن المبيت بها؛ خوفاً على أموالهم وحياتهم^(٥). ونظراً لحرص اليهود على العمل بالتجارة والوجود في المناطق ذات الشأن الاقتصادي، لذلك لم يجد اليهود مفرًا من الاستقرار بمدينة أغمات إيلان لقرىها من مراكش^(٦). حتى إننا نجد أن بساتين أغمات في عهد المرابطين يختص بها اليهود وحدهم تقريباً^(٧).

(١) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٦.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٩٠؛ إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص ١٠٩.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٥.

(٤) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٢٤.

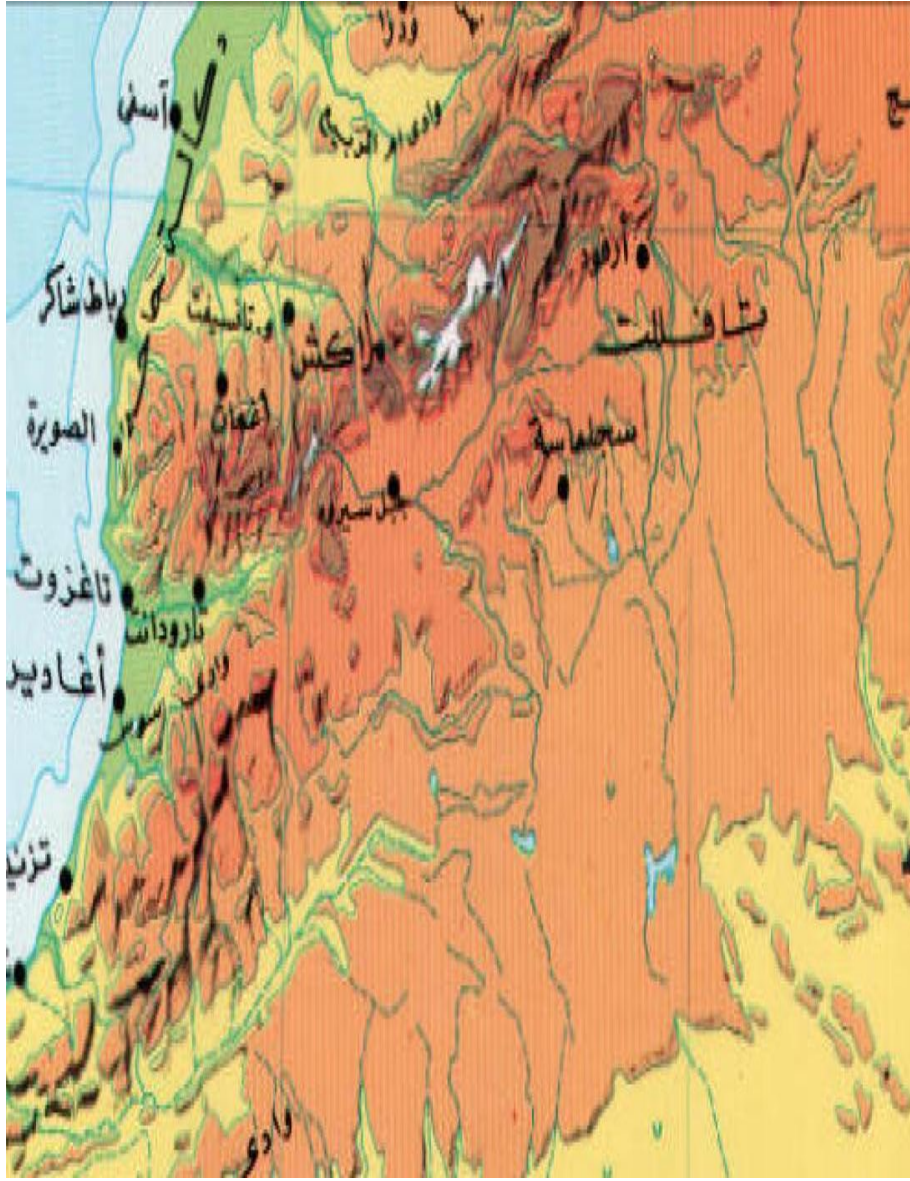
(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص ٢٣٥.

(٦) عبد الرحمن البشير، اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ / ٦٤٢-١٠٧٠م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٥١.

(٧) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج ١، ص ٢١٦.

الخاتمة

- لم يرد في المصادر سواء التاريخية أو الجغرافية أصل تسمية المدينة أو السبب في تسميتها بهذا الاسم.
- تؤكد القول بأن فتح مدينة أغمات من الأمور غير واضحة تمامًا، والتي لا تزال يكتنفها الغموض الذي لحق بالعديد من مدن المغرب الأقصى. وربما يرجع السبب في هذا الغموض أولاً: إلى طول فترة الفتوحات التي استغرقها الفاتحون في تثبيت أركان دولتهم بالمغرب. وثانياً: بُعد هذه المناطق عن بؤرة اهتمام المؤرخين نظراً لبعدها عن مركز الخلافة في المشرق. ولذلك لا نجد شيئاً ذا قيمة قد ذكر عن فتح هذه المدينة في العديد من المصادر.
- مما لا شك فيه أنه مما كان سبباً في قلة الكتابة عن المدينة هو خروج المغرب الأقصى عن سيطرة الخلافة في المشرق منذ ثورة ميسرة المطغرى. وعلى الرغم من أنه لم تعد السيطرة العربية على هذه المناطق إلا في عهد الدولة الإدريسية، وعلى الرغم من أن المؤرخين يصفون أغمات بأنها قاعدة إدريسية مزدهرة، فإنهم لم يمدونا بمعلومات كافية عن المدينة، وربما يرجع السبب في ذلك أيضاً إلى أن هذه الدولة كانت من الدول الخارجة عن السلطة المركزية.
- لم يهتم المؤرخون بالتأريخ للمدينة في الفترة التي تلت الفتح ودخولها تحت سيطرة العرب المسلمين، ربما لعدم وجود أحداث تاريخية مهمة تخص المدينة تدخلها في دائرة اهتمامهم. وعلى العكس من ذلك حازت المدينة اهتمام الجغرافيين؛ نظراً لمواردها المائية وكثرة محاصيلها الزراعية، فضلاً عن موقعها المهم على طريق القوافل والتجهز للصحراء.
- برز الاهتمام بتاريخ المدينة منذ عصر المرابطين؛ وذلك نظراً للمكانة التي احتلتها المدينة واتخاذ المرابطين منها حاضرة لهم قبل انتقالهم لعاصمتهم مراكش.
- نفي المعتمد بن عباد وقضاؤه بها آخر أيامه ثم دفنه بها بجوار زوجته اعتماد الرميكية كان من أحد أهم أسباب شهرة المدينة.
- اشتهرت أغمات بمنتجاتها الزراعية والحيوانية فضلاً عن نشاط سكانها في التجارة.



حسين يونس - أطلس العالم الإسلامي ص ١٥٦ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) ت ٦٥٨هـ/ ٢٦٠م: الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، جزآن.
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس) ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.
- ابن بسام (أبو الحسن علي بن بسام الشنتريزي) ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م: النخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٩م.
- البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز القرطبي) ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م: المغرب في نكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بدون تاريخ.
- البلاذري (الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر) ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م: فتوح البلدان، تحقيق وشرح عبد الله أنيس الطباع - عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٨٧.
- البيهقي (أبو بكر بن علي الصنهاجي)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، ١٩٧١.
- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) عاش في النصف الثاني من القرن السابع الهجري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م: صورة الأرض، الطبعة الثانية، دار صادر، لبنان، ١٩٣٨م.
- ابن خاقان (أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه حسين يوسف خربوش، الطبعة الأولى، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩.
- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد) ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م:
- أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثالث، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤.



- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨هـ / ٤٠٥م: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٠م.
- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م: وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.
- الدمشقي (عبد الحي بن أحمد العكري) ت ١٠٨٩هـ / ٦٧٨م: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، بدون تاريخ.
- الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز)، العبر في خبر من غير، تحقيق صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٤٨.
- ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي) منتصف القرن الثامن الهجري: الأئیس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م.
- السلوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصر - محمد الناصر، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م.
- الزركشي (أبو عبد الله محمد بن أبي إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، بدون تاريخ.
- ابن سماء العاملي: الزهراء المنورة في نكت الأخبار المأثورة، نشر وتحقيق محمود علي مكي، مدريد، ١٩٧٩م.
- عبد الله بن بكين بن باديس بن حبوس: التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري في غرناطة، حرره على عمر، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦.
- ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن محمد) كان حياً ٧١٢هـ / ٣١٢م: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان. إ. ليفي برفنسال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت. لبنان، ١٩٨٣.
- ابن عسك (أبو عبد الله أبو بكر بن خميس)، أعلام مالقة، تعليق عبد الله المرابط الترغي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، دار صادر، بيروت - لبنان، ١٩٩٩.
- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر) ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.
- ابن القطان المراكشي (أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك القطان) منتصف القرن السابع: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٩٠م.

- المراكشي (عبد الواحد بن علي) ت ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة ١٩٦٣م.
- مجهول (ت منتصف القرن الثامن الهجري): الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار - عبد القادر زمامة، الطبعة الأولى، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.
- مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني - المصري، لبنان - القاهرة، ١٩٨١م.
- مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغول عبد الحميد، مشروع النشر المشترك، المغرب، ١٩٨٥.
- مجهول - نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤م.
- المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، مراجعة عبد العزيز الأهواني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.
- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤.
- اليعقوبي (أحمد بن إسحاق بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح)، البلدان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، بدون تاريخ.

ثانياً: المراجع:

- أحمد عامر، الأمازيغ (البربر والسياسة والحكم) في بلدان المغرب، ٢٠٠١م.
- إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤.
- ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الطبعة الثالثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٨٧.
- حسن علي حسن، تاريخ المغرب العربي - عصر الولاة، الطبعة الأولى، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٧٧.
- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة كلية الآداب، القاهرة، ١٩٤٧م.



- حمدي عبد المنعم حسين، تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين - دولة علي بن يوسف المرابطي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٦م.
- العلاقات بين الأندلس ودويلات المغرب الإسلامي منذ قيام الدولة الأموية في الأندلس ١٣٨هـ / ٧٥٦م، حتى قيام الدولة الفاطمية في المغرب ٢٩٦هـ / ٩٠٨م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٦.
- رينهت دوزي، المسلمون في الأندلس، ترجمة وتعليق حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- سعد زغول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج٢، تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبنى مدرار والأدراسة حتى قيام الفاطميين، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٩.
- ج٥، الموحدون مصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين تأسيس الدولة وقيامها (٥٠٠-٥٥٨هـ / ١١٠٠-١١٦٣م) على عهدي شهاب الدين محمد بن تومرت الهرغي وسراج الموحدين عبد المؤمن بن علي الكومي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الطبعة الثانية، الإسكندرية، ١٩٨٢.
- العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكز وأغامت الأعلام، راجعه عبد الوهاب بن منصور، الطبعة الثانية، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٩٣.
- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ / ٦٤٢-١٠٧٠م)، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠١م.
- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب - المغرب في عصر الوحدة والسطوة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٤.
- عصمت عبد اللطيف نندش، أضواء جديدة على المرابطين، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩١م.
- محمد سليمان الطيب، الإنصاف في تاريخ الأشراف في المغرب الأقصى، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٤م.
- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (١٦٠هـ - ٢٩٦هـ)، الطبعة الثالثة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨٧.

- محمد ولد دادة، مفهوم الملك في المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع دراسة في التاريخ السياسي، الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني - المصري، ١٩٧٧.
- مصطفى عربوش، من تاريخ منطقة إقليم تادلة وبنى ملال، الطبعة الأولى، مكتبة الطالب، الرباط، ١٩٨٥.
- يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٦.
- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي - راجعه عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٩.
- المراجع الأجنبية:
 - **Abun- Nasr, Jamil M.**, A History of the Maghrib, Second Edition, Cambridge, University Press.
 - **A. Benabbès**, "Les premiers raids arabes en Numidie byzantine: questions toponymiques", in *Identités et Cultures dans l'Algérie Antique*, University of Rouen, 2005 (ISBN 2-87775-391-3)
 - **Lévi-Provençal**, "Un nouveau récit de la conquête de l'Afrique du Nord", *Arabica* 1 (1954) 17-43.
 - **Levesque(L.)& Penz (CH.)**, Histoire du Maroc, Rabat, ١٩٥٢.
 - **Terrasse (Henri)**, Histoire du Maroc, Librairie Plon, Paris, ١٩٥٢.